



مرصد التنوع

التقرير رقم ٤

نظرة عامة على التنوع فى وسائل الاعلام

(مارس - إبريل ٢٠١٣)

إعداد: د. رشا عبد الله

صدر التقرير فى يونيو ٢٠١٣

هذا هو التقرير الرابع* من سلسلة تقارير بحثية عن التنوع الإعلامي في مصر، ويرصد التقرير التنوع في التغطية الإعلامية، سواء المطبوعة أو المرئية، خلال بعض اللحظات السياسية الحرجة في البلاد.

قامت التقارير الثلاثة السابقة الصادرة عن المرصد بتغطية الانتخابات البرلمانية والرئاسية والاستفتاء علي الدستور في الفترة ما بين نوفمبر ٢٠١١ إلى يونيو ٢٠١٣. غطي التقرير الأول الانتخابات البرلمانية في نوفمبر ٢٠١١ والذي صدر في مارس ٢٠١٢؛ أما التقرير الثاني اهتم برصد الانتخابات الرئاسية في مايو ويونيو ٢٠١٢ وصدر في سبتمبر ٢٠١٢؛ وتناول التقرير الثالث الاستفتاء على الدستور الذي أجري في شهر ديسمبر ٢٠١٢ وصدر التقرير في فبراير ٢٠١٣.

في حين نظرت التقارير الثلاثة السابقة في القصص الإخبارية المرتبطة بالأحداث الرئيسية فقط، فإن التقرير الرابع والنهائي اختار أن ينظر إلى التغطية الإعلامية للأحداث اليومية، مما يعني أننا قمنا بتحليل كل القصص الخبرية التي وردت في الصحف والبرامج التلفزيونية التي تضمها العينة الخاضعة للتحليل.

يهدف التقرير إلى تقديم تحليل علمي دقيق حول الكيفية التي كان بها المحتوى الإعلامي شاملاً ومتنوعاً خلال الأسابيع الخمس في الفترة ما بين ١٧ مارس إلى ٢١ أبريل ٢٠١٣.

وبسبب ما تهدف إليه التقارير الأربعة عن التنوع الإعلامي، لا تهتم المؤسسة بالضرورة بالتنوع السياسي. لكنها بالأحرى تهتم على نحو أكبر بالتنوع المجتمعي.

وبالتالي يتم تعريف التنوع هنا على أنه شمول التغطية الإعلامية للمجموعات المختلفة في المجتمع من حيث العرق والدين والجنسية والسن، والتميز القائم على أساس التفاوت في الدخل^١، والنوع، وأي عناصر أخرى تجعل من الأفراد أو المجموعات مختلفين ولكن على قدم المساواة فيما بينهم.

يشير هذا التقرير كما في تقاريرنا الثلاثة السابقة، إلى القصور الحاد فيما يتعلق بتمثيل^٢ تلك المجموعات المختلفة داخل السياق الإعلامي المصري.

لقد أملنا أن يساهم توسيع دائرة تركيز تقاريرنا من حدث سياسي رئيسي واحد إلى تحليل المحتوى الصحفي بالكامل، للصحف والبرامج التي تدخل ضمن نطاق التقرير، في إظهار المزيد من التغطية للجوانب المختلفة من المجتمع المصري. ولكن لسوء الحظ، لم تكن هذه هي الحالة. فكل فئات وقضايا التنوع في مصر يتم تمثيلها بشكل منقوص للغاية من جانب الإعلام، سواءً من حيث الأشخاص المقدمين بوسائل الإعلام والقضايا المطروحة للنقاش.

*^١ يعد التفاوت في الدخل، بين أصحاب الدخل المنخفضة وأصحاب الدخل المرتفعة أحد وسائل التمييز بين الناس وتحد علي أساسه شرائح المجتمع في حالات كثيرة.

^٢ التمثيل هو مصطلح فلسفي صرف ولكنه يستخدم هنا بمعنى مدي ظهور وتمثيل آراء الجماعات والأقليات المختلفة والمتنوعة في وسائل الإعلام.

فباستثناء التنوع الجغرافي^٣، الذي يعد تحسناً وتطوراً ملحوظاً على كل التقارير السابقة، يعاني التنوع في الصحف فيما يتعلق بتمثيل الجنسين، بالإضافة إلى تمثيل الأقليات العرقية، والأقليات الدينية، والأطفال، وكبار السن والمعاقين، من نقص شديد، في تمثيلهم.

منهجية التقرير:

يستند هذا التقرير على منهجية بحث قامت بالدمج بين منهجي تحليل المضمون الكمي^٤ وتحليل الخطاب الكيفي^٥ للحصول على نظرة علمية واضحة في التنوع داخل وسائل الإعلام المصرية، متناولة كلاً من وسائل الإعلام المطبوعة والمرئية بالتحليل. وبالنظر إلى أنواع عديدة من وسائل الإعلام فإن مصر لديها (صحافة مطبوعة، تلفزيون، إذاعة، إنترنت، الخ) والعديد من المنافذ داخل كل نوع من وسائل الإعلام، وكان علينا أن نقوم بعدة قرارات بشأن أخذ العينات التي تسترشد بها دراستنا. وتم تطبيق هذه القرارات على كل التقارير الأربعة الصادرة عن المرصد.

أولاً، لم يكن من الممكن بالنسبة لنا تحليل كل أنواع وسائل الإعلام، فقررنا اختيار التلفزيون (سواء الخاص أو المملوك للدولة) بوصفه الوسيلة الأكثر شعبية، وبالتالي ربما الأكثر نفوذاً في مصر، إضافة إلي وسائل الإعلام المطبوعة باعتبارها واضع أجندة المجتمع المصري.

نحن نعترف بأهمية وسائل الإعلام الأخرى مثل الإذاعة وشبكة الإنترنت، ولكن قصرنا الدراسة علي التلفزيون ووسائل الإعلام المطبوعة .

بعد حسم الخيار في التلفزيون ووسائل الإعلام المطبوعة، كان لا يزال علينا اتخاذ قرارات بشأن القنوات الخاصة، والبرامج، والصحف التي سيتم إدراجها ضمن العينة الخاضعة للتحليل. ونظراً لعدم وجود تقارير علمية حول نسب المشاهدة بالنسبة للتلفزيون والمقروئية^٦ بالنسبة للصحف المطبوعة، اخترنا العديد من الصحف والبرامج بناءً علي بعض المؤشرات على نسبة القراءة والمشاهدة العالية ونحن ندرك أن هناك حاجة شديدة إلى دراسة تنوع وسائل الإعلام في جميع وسائل الإعلام المصرية، ولكن القيام بذلك يتطلب جهداً مؤسسياً مخصصاً لذلك ليكون قادراً على الحصول على حق الوصول إلى خريطة البرامج الخاصة بكل قناة إذاعية وتلفزيونية، وكل أعداد الصحف والمجلات المنشورة، وكل موقع على شبكة الانترنت (على الأقل المواقع الرئيسية).

^٣ يقصد بالتنوع الجغرافي شمول التغطية لمحافظة مصر المتعددة وعدم الاقتصار علي تغطية أخبار القاهرة فقط. وقد أظهر التقرير تحسناً ملحوظاً في هذا السياق.

^٤ منهج تحليل المضمون الكمي يعني بشكل مبسط رصد عدد مرات تكرار كلمة أو موضوع معين في وسيلة إعلامية، بهدف استخلاص نتائج من هذه الأرقام الناتجة في النهاية علي سبيل المثال يرصد التقرير الحالي عدد المقالات التي تعني بقضايا الأطفال ويخلص من العدد الناتج إلي نقص كبير في معالجة قضايا الأطفال، ويرصد عدد مرات ظهور شخصيات مسلمة إلا عدد مرات ظهور شخصيات مسيحية مثلاً.

^٥ تحليل الخطاب كفيماً يعني دراسة توجهات المقالات والمقابلات التلفزيونية، لدراسة مدي حياديتها وموضوعيتها.

^٦ تصدر في أغلب دول العالم تقارير حول نسب المشاهدة لتحديد وسائل الإعلام الأكثر مشاهدة والصحف الأكثر قراءة، ولكننا بحسب التقرير نفتقر إلي دراسات مشاهدة ومقروئية تنسم بالعلمية.

لقد قمنا بتحليل قضايا من خمس صحف، وكذلك حلقات من العديد من البرامج الحوارية الشعبية (التوك شو). ركزّ التحليل الكمي على عينة ممثلة من وسائل الإعلام المملوكة للدولة والإعلام الخاص (المستقل). واخترنا عن عمد عدم تحليل الصحف الحزبية، لأنه من المتوقع بالتعريف أن الصحف الحزبية هي لسان حال الأحزاب التي تمثلها، وبالتالي لن تنطبق عليها بعض المتغيرات التي نفحصها في هذه الدراسة.

بناءً على ذلك اخترنا صحيفتين مملوكتين للدولة وثلاث صحف خاصة تتمتع بالشعبية.

الصحف التي رصدناها هي كالآتي:

(١) الأهرام (مملوكة للدولة)

(٢) الأخبار (مملوكة للدولة)

(٣) المصري اليوم (خاصة)

(٤) الشروق (خاصة)

(٥) التحرير (خاصة)

بشكل عام حلل الباحثون إجمالي ٢٠,٦٩٠ قصة تم نشرها في خمس صحف خلال فترة الرصد لتلك الوسائل والتي استمرت، من ١٧ مارس وحتى ٢١ أبريل. تمثل التواريخ خمسة أسابيع من التغطية الصحفية، حيث تم تحليل كل القصص الخبرية التي تم نشرها في تلك الصحف.

وتم رصد التغطية التلفزيونية أيضاً بشكل كفي من خلال منهج تحليل الخطاب. فرصدنا البرنامج السياسي "كشف حساب" والمذاع على تليفزيون الدولة، والذي يبيث خلال وقت ذروة المشاهدة بعد نشرة أخبار التاسعة، وكذلك أربعة من البرامج الحوارية التي تذاغ في القنوات الخاصة المستقلة وهي "بلدنا بالمصري" على قناة "أون تي في"، و"الحياة اليوم" المذاع على قناة "الحياة"؛ و"آخر النهار" والمذاع على قناة "النهار"، ويذاع كلاً من تلك البرامج خلال ساعة المشاهدة المسائية، بالإضافة إلى برنامج "زي الشمس، الذي يذاع على قناة "سي بي سي" صباحاً.

لقد تناول البحث التنوع سواء من حيث العوامل المميزة في وسائل الإعلام، فضلاً عن المواضيع المذكورة / المطروحة للمناقشة.

النتائج

١- تحليل الصُحف:

تم تحليل إجمالي ٢٠.٦٩٠ مقالة، تمثل محتوى الجريدة المطبوعة لخمسة صحف خلال فترة الرصد من ١٧ مارس وحتى ٢١ أبريل. وكان عدد المقالات بكل جريدة كما يلي:

الأهرام: ٦٨٠٩

الأخبار: ٤٤٣٦

المصري اليوم: ٤١٦٠

الشروق: ٣٨٦٨

التحرير: ١٤١٧

فيما يتعلق بطبيعة المقالات المنشورة؛ فإن ٦٣.٧% من المقالات كانت قصصاً إخبارية^٧ بمعدل (١٢.٥٨١ مقالة)، و ١٤.٤% أي ما نسبته (٢.٨٣٦ مقالة) كانت مقالات خاصة، و ١٨.٧% أي ما يوزاي (٣.٦٩٩ مقالة) كانت مقالات رأي أو مقالات لرؤساء التحرير، و ١.٩% كانت رسوماً كاريكاتورية؛ بينما نسبة ١.٤% المتبقية (٢٧٨) كانت من المقالات الأخرى ذات الطبيعة المختلفة.

وبعيداً عن الأخبار والمقالات الخاصة التي تم تحليلها؛ فإن ٨٨.٢% أي ما يوزاي (١٤.٤٦٠ مقالة) كانت صغيرة في الحجم، بمعنى أنها كانت تحتل أقل من ربع الصفحة في حجمها، وكانت ٨.٧% (١.٤٢٣ مقالة) متوسطة الحجم (فيما بين ربع الصفحة وأقل من نصفها)، بينما ٣.١% (٥١٦ مقالة فقط) كانت تحتل نصف صفحة أو أكثر في حجمها.

لقد وضعنا في الاعتبار جودة العرض الصحفي، التي ظهرت في الصحف الخمس، من حيث الموضوعية والنزاهة والتوازن. وبالنظر إلى أن مقالات رؤساء التحرير والأعمدة والرسوم الكاريكاتورية هي بحكم التعريف يتوقع منها أن تقدم وجهة النظر؛ فإننا قد وضعنا فقط في اعتبارنا المقالات الإخبارية والمقالات الخاصة، لقياس جودة المتغيرات في صناعة الصحافة.

من بين المقالات المؤهلة للرصد في متغير الموضوعية حوالي (١٣.٩٢٠ مقالة)، واعتبر ثلاثة أرباعها "موضوعية" (بمعدل ١٠.٤٣٣ مقالة وهي توازي نسبة ٧٤.٩%)، بمعنى أنها تفصل الحقائق عن الآراء الشخصية، كما أن محتواها خال من الإثارة، أو التشهير أو التحريض على مشاعر سلبية تجاه أي من الجماعات المذكورة.

^٧ القصص الإخبارية هي الموضوعات التي تتناول الأحداث بشكل إخباري وتخلو من الرأي أو التوجهات تماماً.

وصنفت نسبة ٢٣.٥% من المقالات الأخرى (٣.٢٧١ مقالة) "موضوعية إلى حد ما"، بينما صنفت ما نسبته ١.٦% بمعدل (٢١٦ مقالة) "غير موضوعية بالمرّة". ونحن سعداء بأن نرصد زيادة في الموضوعية في هذا التقرير، مقارنة بتقريرنا السابق في فبراير.

لقد تم تعريف مفهوم النزاهة والتوازن، وهو مفهوم شديد الاختلاف والانتساع؛ بأنه "يغطي كافة جوانب القصة الخيرية وليس جانباً واحداً".

ونشدد في هذا الصدد على أننا قمنا فقط بتحليل مقالات الأخبار والمقالات الخاصة لهذا المتغير. وكان من بين المقالات المؤهلة للتحليل أيضاً؛ حوالي ثلثي المقالات (٦٦.١% أو ٩.٢٠٢ مقالة) وتم تصنيفها على أنها "نزيهة ومتوازنة". وصنفت نسبة ١٩.٧% (٢.٧٣٨ مقالة أخرى) على أنها "نزيهة ومتوازنة إلى حد ما"، بينما صنف ١٤.٣% (١.٩٨٥ مقالة) تحت بند "ليست نزيهة ولا متوازنة على الإطلاق".

تنوع الموضوعات:

اتسم أكثر من نصف المقالات بأنها ذات طبيعة سياسية. وللدقة فقد كانت ٤٠.٦% (٨.٣٢٩ مقالة) مخصصة للسياسة المحلية، بينما كانت ١٣.٦% (٢.٧٨٤ مقالة) مخصصة للسياسة الدولية. وقد وردت القضايا الاقتصادية في ٩.٤% (١.٩٣٤ مقالة)، وهو ما يعتبر نسبة ضئيلة مقارنة بالوضع الاقتصادي الحرج الذي تمر به مصر في الوقت الحالي. وتأتي بعد ذلك المقالات المعنية بالفن والثقافة (٩% أو ١.٨٣٩ مقالة)، ثم الرياضة (٨.٩% أو ١.٨١٩ مقالة). وقد ظهرت القضايا الاجتماعية في ٤.١% (٨٣٩ مقالة) فقط، وأخبار الحوادث ٤.٩% (١.٠٠٨ مقالة). ومما يثير القلق بصفة خاصة هو أن بعض التحديات الرئيسية التي تواجه مصر لم تحظ سوى بتغطية منخفضة للغاية. وهذا ثابت أيضاً في التقارير السابقة، ولكن بما أننا قد قمنا بتحليل كل مقالة وردت بالصحف الخمس في هذا التقرير؛ فقد كنا نأمل أن تحظى هذه القضايا الهامة بنسبة أعلى من التغطية. ولتوضيح ذلك؛ فقد وردت قضية التعليم في ١.٧% فقط من المقالات (٣٤٢ مقالة)، وتمت تغطية قضايا الصحة في ١.٣% فقط من المقالات (٢٦٠ مقالة)، بينما ظهرت قضايا العلوم والتكنولوجيا في ١.١% فقط من المقالات (٢٢٨ مقالة).

ومجدداً؛ وكما هو الحال مع تقاريرنا السابقة، فقد حظيت القضايا المتعلقة بالتنوع، بنسبة ضئيلة جداً من التغطية. ومرة أخرى؛ فقد كنا نأمل عندما نقوم بتحليل جميع ما ورد بالصحف - الخاضعة للتحليل والرصد - وليس قضية سياسية واحدة معينة، أن تكون هذه القضايا المتنوعة الهامة ممثلة بشكل أكبر في نهاية المطاف، ولكن للأسف، لم يكن هذا هو الحال. فعلى سبيل المثال، تمت مناقشة قضايا المرأة في ١.١% فقط من المقالات بمعدل (٢٣٣ مقالة). وتمت مناقشة القضايا المتعلقة بالأقليات الدينية، بما فيها المسيحيون، في ١% فقط من المقالات أي (٢١١ مقالة). وربما يكون السبب في زيادة هذا الرقم هو التغطية التي تمت لبعض الاشتباكات التي وقعت بين مسلمين ومسيحيين في بلدة الخصوص في أوائل أبريل. وقد تم تمثيل القضايا الهامة الأخرى بشكل أقل؛ فقد وردت القضايا المتعلقة بالأقليات العرقية في ١٤ مقالة فقط (٠.١%)، والقضايا المتعلقة باللاجئين في ٣٧ مقالة فقط (٠.٢%)، والقضايا المتعلقة بالأطفال في ٥٥ مقالة فقط (٠.٣%)، وقضايا ذوي الاحتياجات الخاصة في ٢٦ مقالة فقط (٠.١%)، بينما نوقشت قضايا المسنين في ٣ مقالات من أصل ٢٠.٦٩٠ مقالة.

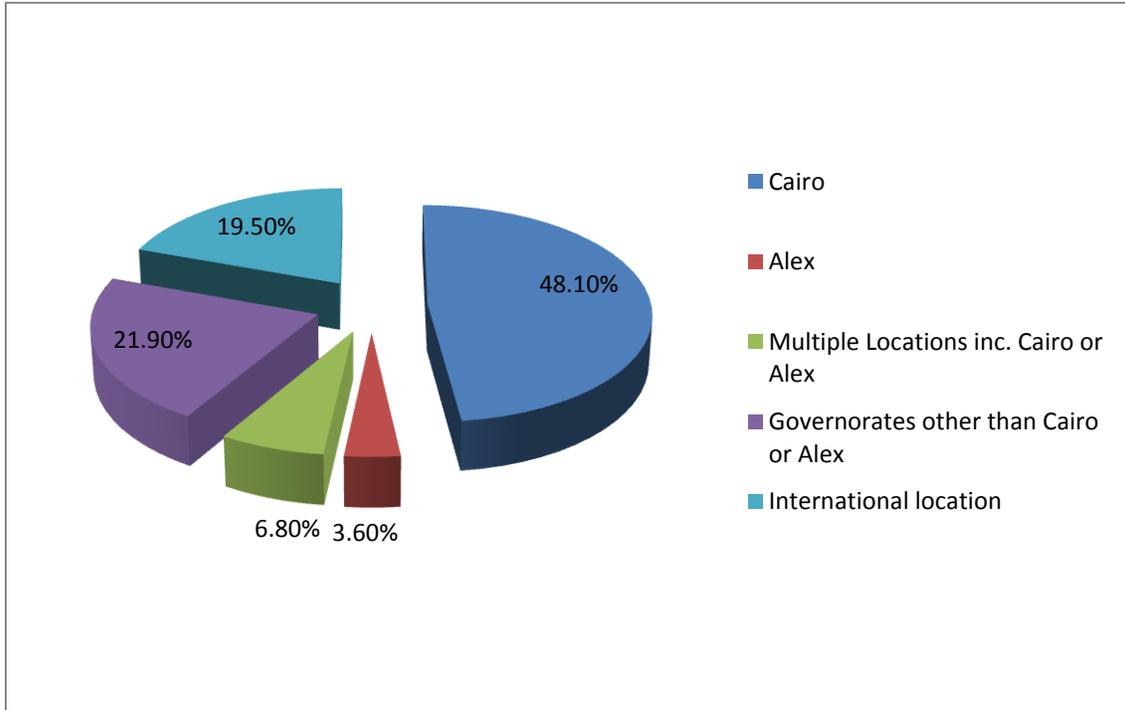
التنوع الجغرافي:

التنوع الجغرافي هو من العوامل الرئيسية الوحيدة لقياس التنوع الذي أظهر تقدمًا منذ بداية الثورة في مصر. وكان غياب التنوع الجغرافي منذ فترة طويلة مشكلة رئيسية ضمن التغطية الإعلامية في مصر، حيث خصصت معظم التغطية للقاهرة، مع بعض التغطية القليلة في الإسكندرية، وتقريبًا لا توجد هناك تغطية في أي محافظات أخرى.

في هذا التقرير، كان هناك كثير من الأحداث التي يستطيع الموقع الجغرافي أن يحددها حيث كان هناك ١٠,٥٥٩ حدث في القاهرة والمحافظات تم تغطيتها. وكان لا يزال للقاهرة ما يقرب من نصف التغطية حيث استحوذت على ٤١.١٪ أو ٥,٠٨٢ حدث وهي نسبة لا تزال أعلى بكثير من المحافظات الأخرى .

إذ قدرت حصة الاسكندرية بـ ٣.٦٪ أو ٣٨٥ حدث، ووزعت نسبة تقدر بـ ٦.٨٪ أي حوالي ٧٢٠ (حدث) آخر لتغطية شملت محافظات مصرية متعددة تراوحت ما بين القاهرة أو الإسكندرية، وخصصت نسبة بلغت ٢١.٩٪ ٢,٣٠٩ (حدث) لم محافظات أخرى متبقية غير القاهرة أو الإسكندرية. أما النسبة الباقية والبالغة ١٩.٥٪ أو ما يوزاي ٢,٠٦٣ (حدث) فغطت المواقع العالمية.

ويوضح الرسم البياني التالي هذه النتائج:

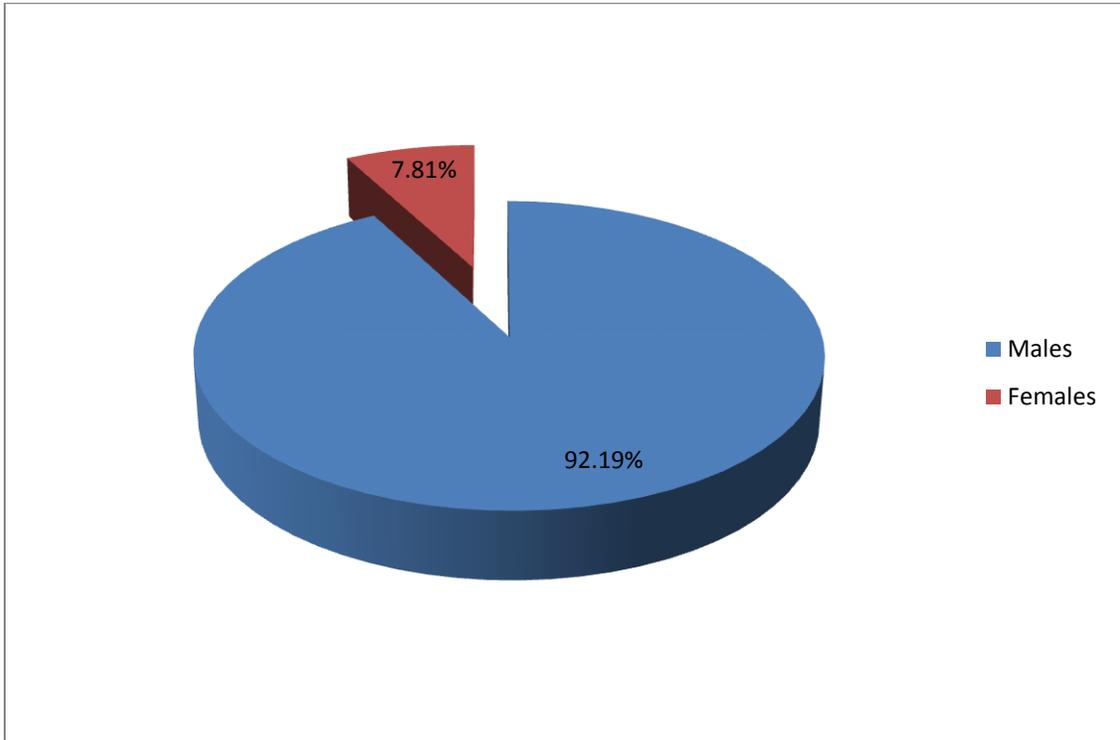


النوع الاجتماعي :

تؤكد نتائج تقاريرنا السابقة، إن التمييز بين الجنسين مخيب للأمال للغاية حيث كانت الإناث ممثلة تمثيلاً ناقصاً بشدة وأظهر تحليل الأخبار الذي تضمن ٢٠,٦٩٠ مقالة وقصة خبرية، التحيز الشديد تجاه الذكور وضد الإناث. من الجدير بالذكر أن أحدث الإحصاءات الديموغرافية (السكانية) للأمم المتحدة عن مصر يشير إلى أن النسبة بين الجنسين هي ١.٠١ ذكور و ١.٠٠ إناث.

كما أظهر تحليل المقابلات التي تمت في تلك القصص الخبرية مع ٤٧,٦١٩ شخص أن ٤٣٨٩٩ شخص منهم كانوا ذكوراً بينما بلغ عدد الإناث في تلك المقابلات ٣,٧٢٠ فقط. ويمثل هذا فرقاً شاسعاً في نسبة التمثيل حيث تبلغ بذلك نسبة تمثيل الذكور بتلك القصص الخبرية ٩٢.١٩٪ في مقابل ٧.٨١٪ فقط للإناث .

وهو ما يعني أن نسبة التمثيل هي أنثى واحدة لكل ١١.٨ ذكر. كما أن المرأة في تقاريرنا الثلاث السابقة كانت تمثل نسبة ٦.٨٪، ٦.٥٪، و ٤.٢٪ على التوالي.



التنوع الديني :

التنوع الديني له جانب آخر مهم جداً، وهو أحد من الجوانب التي لا يسهل قياسها ولكن كما كان الحال في التقارير السابقة حاولنا في هذه الفترة القيام بعملية الرصد لتحديد المسلمين والمسيحيين والبهائيين، وكذلك أولئك الذين لا يوجد لهم ميول دينية واضحة في هذا السياق المقترح.

حددنا الفرد مسلم بناءً على وجود اسم مسلم واضح على سبيل المثال (محمد) أو إذا ذكر الأشخاص الخاضعين للفحص دينهم أو انتمائهم الديني، أو وجود علامة واضحة (مثل الملابس أو الحجاب) ذات صلة بالإسلام. وحددنا الفرد المسيحي على أساس إما وجود اسم مسيحي واضح أو بذكر دينهم أو كونهم ممثلين للكنيسة، أو خلاف ذلك إذا حمل الشخص علامة واضحة (مثل الملابس أو الصليب) ذات صلة بالمسيحية.

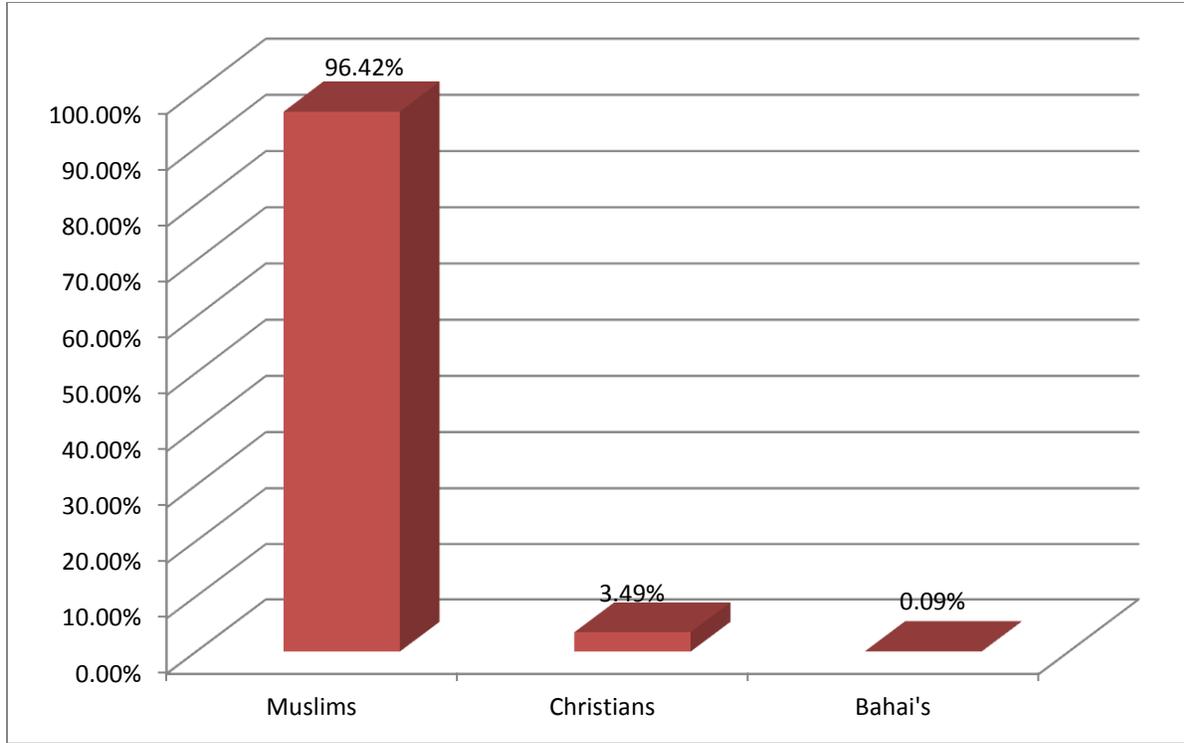
وصنف البهائيين فقط إذا ما تم تحديد أنهم بهائيين في الخبر. أما إذا كان الشخص غير حامل لأي من السمات أعلاه، فيدرج تحت تصنيف "دين غير واضح".

نحن ندرك أن هذه ليست الطريقة المثلى لقياس الدين أو التنوع الديني، لأنه حتى داخل الإسلام - دين الأغلبية في مصر - هناك طوائف متنوعة ومختلفة، ونحن نواصل العمل لتعزيز سبل أدوات القياس لدينا. ولكن مع ذلك، تظل هذه مشكلة كبيرة في أدبيات قياس التنوع الديني في جميع أنحاء العالم، حيث أن الانتماءات الدينية ليست دائماً واضحة أو سهلة التحديد.

مرة أخرى، كما هو الحال في التقارير السابقة، فإن نتائج هذه التغطية أظهرت أن الأقليات الدينية ممثلة تمثيلاً ناقصاً. فلا توجد أرقام رسمية مصرية عن عدد المسيحيين في مصر، ولكن معظم الإحصاءات السكانية الدينية في مصر تقدر بأن يكون حوالي ٩٠٪ من سكان مصر مسلمين و ١٠٪ منهم فقط مسيحيين.

وقد أظهر تحليل الأخبار والمقابلات أن ١٥٦٢ شخص فقط بأسماء مسيحية أو سمات مميزة تنتمي للمسيحية أجريت معه مقابلات ضمن العدد الإجمالي السالف الذكر، وبالمقارنة بلغت عدد المقابلات التي تمت مع مسلمين حوالي ٤٠٢٠٧. وكانت هناك ٣٨ مقابلة مع بهائيين تم تحديدهم في تحليل الأخبار، و ٣,٥٧٣ لم يعرف لهم دين.

وتبلغ بذلك النسب المئوية للتنوع الديني لهذه التغطية والتي شملت ٤٣٧٧١ مقابلة مع أناس تم تحديد دينهم، هي كالآتي: ٩٦.٤٢٪ للمسلمين، ٣.٤٩٪ للمسيحيين، و ٠.٠٩٪ للبهائية كما هو موضح بالرسم التالي:



التنوع العرقي:

كما هو الحال في التقارير السابقة، كان تمثيل وسائل الإعلام في هذه الفترة مخيباً للآمال للغاية فيما يتعلق بالأقليات العرقية^٨ فضلاً عن قطاعات هامة أخرى من المجتمع مثل الأشخاص ذوي الإعاقة، والأطفال، والمسنين. فمن بين ٤٧,٩١٦ شخصاً تمت مقابلتهم أو وردت أسمائهم في الأخبار، تم تحديد ٨ أشخاص فقط من أصول عرقية مختلفة مثل البدو أو النوبيين .

وكان هناك ٢٨ شخصاً يدعون أنهم من المغتربين؛ و ٦٤ حددت شخصياتهم كلاجئين؛ و ٤ أشخاص فقط من ذوي الإعاقة؛ و ٥ من المسنين الذين تم التعرف عليهم في الأخبار لمناقشة قضاياهم، و ٢٠٨ أطفال.

ونحن أيضاً ندرك الصعوبات في تحديد بعض من هذه الفئات، ولكن الأرقام ضئيلة جداً، لدرجة أنه حتى ولو كانت النسب المذكورة هنا أقل من النسب الحقيقية فإنه حتى الأرقام الدقيقة بشكل مطلق من بين هذه الأعداد ستظل غير مرضية. ومن الجدير بالذكر أن الهيئة العامة للاستعلامات المصرية تقدر عدد الأفراد الذين تقل أعمارهم عن ١٥ في مصر بنسبة ٣١.٧٤% من إجمالي السكان وعدد الأفراد فوق ٦٠ سنة تبلغ ٦.٢٧% من إجمالي عدد السكان.

^٨ يقصد بالأقليات العرقية، تلك الجماعات المتحدرة من سلالات مختلفة داخل البلد الواحد، وفي الحالة المصرية يقصد بها البدو والنوبيون علي سبيل المثال.

ثانياً: التغطية التلفزيونية

يستند تحليل التغطية التلفزيونية في هذا التقرير على تحليل الخطاب النقدي لعينة من الحلقات من العديد من بعض البرامج الحوارية الشعبية، سواء في التلفزيون الرسمي أو على قنوات خاصة ومستقلة.

ويهدف التحليل إلى تقديم بعض التوجيهات في جوانب معينة حيث أدخلت تحسينات من حيث تنوع الأخبار وغيرها من المجالات ذات الاهتمام والتي ينبغي بذل المزيد من الجهود فيها.

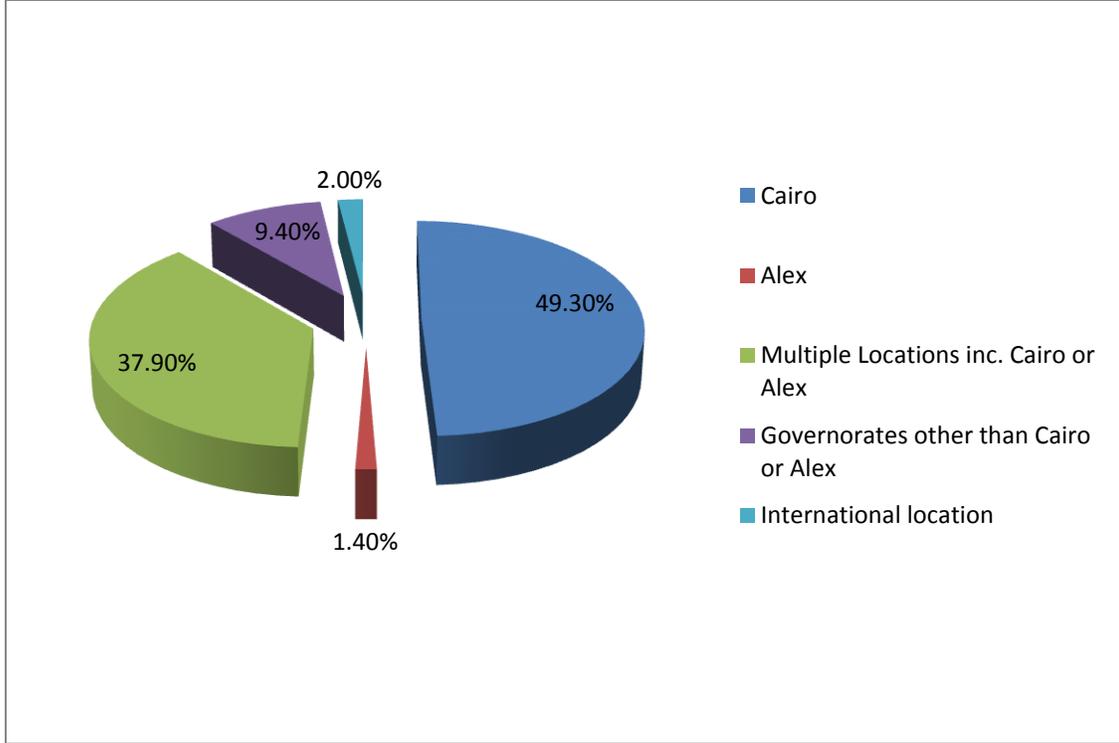
البرامج الحوارية الرئيسية التي تم رصدها ضمن التقرير هي "كشف حساب" ويعرض في التلفزيون الرسمي، فضلاً عن أربعة برامج حوارية شعبية، مستقلة وخاصة: هي "بلدنا بالمصرى" و"بذاع على قناة أون تي في"؛ و"الحياة اليوم" المذاع على "قناة الحياة"، و"آخر النهار"، المذاع على قناة "النهار"، وكلها تذاع الهواء في فترة المساء.

وأضيف أيضاً للعينة برنامج حوارى صباحى، هو "زى شمس"، والذي يبث على قناة "سى بى سى".

ولأننا حللنا التغطية الشاملة في هذا التقرير، بدلاً من التغطية التي تتعلق بقضية سياسية كبرى كما فعلنا في التقارير السابقة، فقد قمنا بتحليل برامج كاملة بدلاً من شرائح معينة. وقد تم تحليل جميع البرامج لمدة خمسة أسابيع خلال الفترة ما بين ١٧ مارس إلى ٢١ أبريل. ومع ذلك، فإن العدد الفعلي للحلقات التي تم تحليلها لكل برنامج يختلف لأن كل برامج الهواء ليست على نفس العدد من الحلقات في الأسبوع (تثبت بعض البرامج حلقاتها علي مدار خمسة أيام وأخري تثبت علي مدار الأسبوع).

وعموماً، كان هذا النمط من التنوع الجغرافي في البرامج الحوارية مماثلاً لتلك التي ترد في الصحف، باستثناء التغطية الدولية حيث أن معظم البرامج الحوارية تركز فقط على القضايا الداخلية كما هو موضح في الرسم البياني أدناه.

وحصلت القاهرة مرة أخرى ما يقرب من نصف التغطية، في حين حصلت الإسكندرية علي ١.٤٪. وبلغ نسبة التغطية لمواقع محلية متعددة نحو ٤٠٪، وقطاعات مخصصة لمحافظة أخرى بلغت نسبة أقل قليلاً من ١٠٪.



وكانت السياسة مرة أخرى هي الموضوع الأساسي في المناقشات، وشكلت أكثر من نصف فقرات التغطيات التلفزيونية بنسبة ٥٠.٩٪ للسياسة المحلية، و ١.٤٪ للسياسة الدولية. وتمت تغطية الاقتصاد في ٧.٦٪ من فقرات البرامج، والقضايا الاجتماعية تم تمثيلها بنسبة ٥.٢٪، والصحة بنسبة ٤.٤٪، والتعليم في ٣.١٪ فقط، والفنون والثقافة في ٣.٨٪، والعلوم والتكنولوجيا في ٢.٧٪. وتلقت القضايا المتعلقة بالتنوع تغطية قليلة جداً مرة أخرى.

وبلغت نسبة تغطية قضايا المرأة ٣.٢٪ فقط؛ أما قضايا الأقليات العرقية فبلغت ١.٢٪؛ وقضايا الأقليات الدينية ٢.٩٪؛ أما قضايا الأطفال فبلغت ٠.٤٪، في حين أن كبار السن والأشخاص ذوي الإعاقة لم يتلقوا أي تغطية على الإطلاق.

كما أن تمثيل الجنسين في البرامج الحوارية لا يزال يظهر تحيزاً واضحاً نحو الذكور. فمن بين ٢٨٣، ١ ضيف ظهر على البرامج الحوارية الخمسة خلال فترة الرصد، كان هناك ١,٠٨٨ ذكور بنسبة ٨٤.٨٦٪، وبلغ عدد الإناث ١٩٥ فقط بنسبة ١٥.٢٪.

"كشف حساب"، برنامج سياسي يذاع على الهواء عقب نشرة الأخبار الرئيسية في الساعة التاسعة مساءً على التلفزيون المصري الرسمي، ويهدف البرنامج إلى إجراء مقابلات مع مسؤولين حكوميين، وكما يوحي لنا اسم البرنامج يقدم لنا كشف حساب لنجاحات وإخفاقات هؤلاء المسؤولين. وبتحليل مضمون البرنامج كانت نسبة التمثيل النسائي منخفضة للغاية، فمن بين ١٨ حلقة تحلل لنا سمات وصور حياة إجمالي ١٢٠ فرداً (سواء عبر مقابلات في الاستوديو أو عن طريق الهاتف أو التقارير المصورة) فإن ثمانية منهم فقط كانوا من النساء بنسبة (٦.٧%) وكان

١١٢ منهم من الرجال (٩٣.٣%) وهذه الأرقام مقلقة ومزعجة على وجه الخصوص إذا ما عرفنا بأن البرنامج يذاع في تلفزيون الدولة الرسمي الذي يفترض أن يكون الوسيلة الأقرب التي تملكها مصر لخدمة الجمهور عبر البث التلفزيوني، ففي مقابل كل امرأة واحدة تظهر في البرنامج فإن ١٤ رجل يظهروا فيه..

كما أن الأقليات الدينية مثلت تمثيلاً ضئيلاً وذلك لأنه لا يبدو بأن أي أحد من ضيوف الحلقات التي تم تحليلها له اسم مسيحي واضح. وهذا يحدث على الرغم من أن معظم التغطية الصحفية في معظم برامج "التوك شو"، الأخرى عالجت الحوادث الطائفية التي حدثت في مدينة الخصوص. وواصل التنوع الجغرافي متوسطه العادي بأن حصلت القاهرة على ٤٣% من التغطية الصحفية وحصلت مواقع كثيرة من بينها القاهرة والإسكندرية على ٣٠.٣%.

وعلى الرغم من اسمه فإن برنامج "كشف حساب"، المذاع على التلفزيون الرسمي المصري يتبع نمط مدح مسؤولي الحكومة دون وضع أي منهم موضع المساءلة، وكل حلقة من حلقات البرنامج تشكل حملة علاقات عامة لمسؤولي الحكومة الذين يحلون ضيوفاً على البرنامج.

فعلى سبيل المثال استضاف البرنامج يوم ١٨ مارس ٢٠١٣ وزير الطيران المدني في لقاء لا يتضمن أية أسئلة نقدية أو محرجة من أي نوع يتم طرحها على المسئول وبدلاً من ذلك فإن مقدم البرنامج سأل الوزير "كيف يعقل بأن تكون تذاكر الطيران رخيصة بمثل هذه الصورة؟" وعندما تلقت صفحة "الفيس بوك"، الخاصة بالبرنامج شكوى من إحدى المشاهدين عن نوعية الخدمة المقدمة على خطوط مصر للطيران قال الوزير أنه جرب بنفسه الخدمة الأسبوع الماضي ووجدها خدمة مقنعة ومرضية للغاية .

ولم يوضح مقدم البرنامج للوزير حقيقة أنه لكونه وزيراً فإنه من الممكن (إن لم يكن من المؤكد) أنه تلقى اهتماماً خاصاً من جانب الطاقم الذي يقدم تلك الخدمة على خطوط مصر للطيران. وتحولت باقي الحلقة إلى حملة دعائية وعلاقات عامة لأكثر إنجازات وزارة الطيران المدني وبالمثل فقد استضاف البرنامج يوم ١٩ مارس وزير التموين حيث سمح مضيفي البرنامج للوزير بالحديث بحرية عن إنجازاته بدون سؤاله أي أسئلة محرجة وعندما أخير مقدم البرنامج الوزير بأنهم على وشك عرض تقرير يصور احتجاجاً ضد الوزارة اعترض على ذلك وما كان من مقدم البرنامج إلا أن أذعن لاعتراض الوزير مؤجلاً إذاعة التقرير على الهواء لمدة سبعة دقائق حيث سمح للوزير بالوقت الكافي للحديث عن إنجازات وزارته .

واستضاف البرنامج في ٢٠ مارس وزير الزراعة واستصلاح الأراضي، حيث اتبع فيه نفس النمط من الإفتقار إلى المناقشة النقدية الجادة واستضاف البرنامج أيضاً العديد من المحافظين وسارت الحلقات على نفس النمط القديم فلم تطرح أية أسئلة نقدية جادة وظل أسلوب الدعاية وحملة العلاقات العامة للدعاية للمحافظ التي يتكلم فيها عن إنجازاته هي النمط الحوارية المعتمد، ودائماً ما يدعم ويؤيد مقدم البرنامج ما يقوله المسئول الحكومي ويوضحه بأن الاحتجاجات هي سبب معظم المشاكل التي تواجهها مصر.

وتكرر نفس هذا النمط في الحلقة التي أذيعت يوم ١٠ أبريل عندما استضاف البرنامج وزير الدولة للشباب حيث قال مضيف البرنامج إنني عادة لا أحب الموافقة على كلام الوزراء ولكن أسمح لي أن أتفق معكم هذه المرة ثم استمر

مضيف البرنامج في إذاعة تقرير بصور الوزير وهو يزور بعض مراكز الشباب وحدث نفس الشيء مع وزير الدولة للتنمية المحلية في الحلقة التي أذيعت يوم ١٤ أبريل، حيث أذاع فيها البرنامج على الهواء تقارير عن الافتقار للتنمية في المناطق الريفية في مصر ليرجع الافتقار في تنمية في هذه المناطق الريفية إلى عهد مبارك وأظهر الوزير تعاطفه في الحال مع وجهة النظر هذه دون أن يخبر المشاهدين بخططه التي يفترض تنفيذها لإصلاح الموقف.

"بلدنا بالمصري"، برنامج تقدمه المذيعة ريم ماجد على قناة خاصة بالتلفزيون وهي مقدمة برنامج وقد بذل البرنامج مجهوداً كبيراً في تصوير ضيوف متوازنين يمثلون وجهات نظر مختلفة ومع فصل مقدمة البرنامج للحقائق عن الآراء.

وخلال فترة الرصد قمنا بتحليل عشرين حلقة من البرنامج متضمنين إجمالي ٢٣١ ضيف (في الاستوديو أو عن طريق الهاتف أو تقارير مصورة) ومن بين هؤلاء الضيوف كان ٥٤ منهم فقط من النساء بنسبة (٢٣.٤%) وهي زيادة هامة ملحوظة عن نسبة ٥.٤% التي رصدناها في التقرير الأخير.

ويقل التنوع الجغرافي للبرنامج بشكل كبير مع حصول القاهرة على معظم الاهتمام بنسبة ٨٤% من التغطية الإعلامية وكانت لدى نسبة أقل قليلاً من ٧٠% من الضيوف من المسلمين ونسبة ٦.٥% من الضيوف كان لديهم ميول وسمات مسيحية واضحة ولم يكن لدى نسبة ٢٤% منهم أي ميول وسمات واضحة على الإطلاق. وإذا ما تكلمنا بصفة عامة فإن البرنامج تبني من حين لآخر عينة من الأقليات العرقية المهمشة في مصر وأشخاص ينتمون للطبقات الاقتصادية الاجتماعية الأدنى وأشخاص ذوي إعاقات.

وكرس البرنامج بعضاً من وقته لقضايا التنوع فعلى سبيل المثال ناقش البرنامج بتاريخ ١٧ مارس إعلان الأمم المتحدة الذي يدين فيه العنف ضد المرأة وكان لدى الحلقة ضيوف متوازنين من الرجال والنساء وتم في هذه الحلقة إثارة ومناقشة وجهات النظر المعارضة والمؤيدة لإعلان الأمم المتحدة الذي يدين العنف ضد المرأة وصور البرنامج بتاريخ ٢٧ مارس حلقة حول فن النخلة الذي هو نثر فلكلوري وفن غنائي يؤديه النوبيون في صعيد مصر وصور البرنامج تقريراً من محافظة أسوان عن هذا الفن.

سلط البرنامج أيضاً الضوء على قضايا الأطفال والطلاب فعلى سبيل المثال أثار البرنامج في ١٨ مارس قضية حقوق الأطفال (تحت ١٨ عام) ممن اعتقلتهم الشرطة في مظاهرات مختلفة وخصصت فقرة مصورة بتاريخ ٢٦ مارس لقضايا طلاب جامعة النيل وفي ١٠ أبريل عرضت مشاهد تصور انتخابات اتحادات الطلبة في الجامعات المصرية وصور البرنامج أيضاً عدة لقطات حول المصادمات الطائفية التي وقعت في الخصوص هناك حيث تم في هذا البرنامج استضافة ممثلين عن الكنيسة جنباً إلى جنب إلى مع ضيوف مسلمين.

برنامج "الحياة اليوم"، برنامج حوارى يقدمه شريف عامر ولبنى عسل على قناة "الحياة"، الخاصة والمستقلة وقمنا بتحليل ٢٧ حلقة خلال فترة الرصد.

حاول البرنامج بذل أقصى جهد لتحقيق الموضوعية والتوازن وحاول تغطية جميع جوانب القضايا المعروضة واستضافة الضيوف من مختلف ألوان الطيف السياسي.

ومن زاوية التنوع على أساس النوع الاجتماعي (ذكر أو أنثى) كان للبرنامج معدل تمثيل نسائي منخفض جداً فمن بين إجمالي ٢٧ حلقة قمنا بتحليلها استضاف البرنامج خلالها إجمالي ٢٠٣ ضيفاً فإن ١٠ منهم فقط كانوا من النساء بمعدل ٤.٩% وفي التقرير السابق كان معدل تمثيل النساء لا يتعدى ٧.٥% على أحسن تقدير في حين كان معدل تمثيل الرجال ٩٥.١% حيث تم استضافة ١٩٣ ضيفاً من الرجال في البرنامج خلال فترة الرصد.

ولقد أدى البرنامج إنجازاً أفضل حول التنوع الجغرافي مع تخصيص ٢٠.٨% من التغطية الإعلامية فقط من القاهرة مع تخصيص ٦١.٤% أخرى لمواقع محلية متنوعة تشتمل على القاهرة والإسكندرية وبلغت نسبة الضيوف المنتسبين للإسلام ٨٠.٨% من و٥.٩% من الضيوف ذوي انتماءات مسيحية واضحة واستضافة ١٣.٣% من الضيوف الذين ليست لديهم ميول وسمات دينية واضحة.

وأدى البرنامج بصورة جيدة في تصويره لبعض القضايا الهامة للتنوع التي تشتمل على قضايا المرأة وقضايا الأطفال والمغتربين المصريين والبدو وكذلك أيضاً قضايا الأقليات الدينية فعلى سبيل المثال ناقش البرنامج في حلقتين مصورتين يومي ١٩ مارس و ٢١ مارس إعلان الأمم المتحدة الذي يدين العنف ضد المرأة وفي ٢٠ مارس ناقشت حلقة مصورة قضايا خطف الأطفال من أجل طلب فدية وتمت أيضاً مناقشة قضايا الأقليات الدينية عدة مرات بحضور ممثلين للكنيسة. وتمت مناقشة قضايا الأقليات الدينية في ٢٠ مارس و ٣١ مارس و ٣ أبريل و ٦ أبريل و ٧ أبريل و ٨ أبريل و ٩ أبريل و ٢١ أبريل وفي حلقة أذيعت بتاريخ ١٤ أبريل ناقشت قضايا المسلمين بوصفهم أقليات في بعض الدول الأخرى وتمت أيضاً مناقشة القانون الذي ينظم عمل منظمات المجتمع المدني في مصر.

"آخر النهار"، برنامج لقاءات مشهور يذاع على قناة "النهار" الخاصة ويقدم البرنامج مقدم مختلف في كل يوم والمضيفين هم خالد صلاح ودعاء جاد الحق وعادل حموده ومحمود سعد.

قمنا بتحليل ٣٦ حلقة خلال هذه فترة الرصد التي استضاف فيها البرنامج إجمالي عدد ٤٣٢ ضيف كان من بينهم ٥٨ من النساء (بنسبة ١٣.٤%) بينما كان العدد الباقي ٣٧٤ من الرجال (بنسبة ٨٦.٦%) وكانت الميول والسمات الدينية لنسبة ٥٣% من الضيوف غير واضحة وكانت النسبة المتبقية من الضيوف وهي بنسبة ٤٤% ذات انتماءات وسمات إسلامية واضحة و٣% من هؤلاء الضيوف كانوا من ذوي الميول والسمات المسيحية الواضحة وفيما يتعلق بالتنوع الجغرافي فلقد أنجز البرنامج بصورة جيدة مع تخصيص ١٤.٨% فقط من التغطية الإعلامية للقاهرة وحوالي 3/4 التغطية الإعلامية (٧٤.٤%) لمواقع محلية متنوعة تشتمل على القاهرة والإسكندرية.

إن قلقنا المتعلق بالافتقار لتنوع الموضوعات والذي يتواصل منذ التقرير الأخير، قلق لا يزال ينطبق على التقرير الحالي فبينما حاول البرنامج أن يحافظ على توازنه فيما يتعلق بأطياف الآراء الممثلة إلا أن معظم القضايا التي تمت معالجتها تسير على وتيرة واحدة مركزة فقط على النظام السياسي الحالي من الجانب السياسي فقط للقضية.

وبينما نقر بأهمية الموقف السياسي الحالي نظراً لأن مصر تمر بحقبة حاسمة في تاريخها إلا أن البرنامج لم يحاول معالجة القضية من خلال إدماج الجوانب المختلفة للتنوع داخل تلك التغطية الإعلامية ولكن رغم ذلك يجب أن ينال البرنامج مدحنا لأنه حاول دائماً المحافظة على حضوره تجاه وجهة النظر المعارضة وبالتالي فعلى الرغم من أنه يوجد دائماً شخص ينتقد ويعارض النظام (أحياناً مقدم البرنامج) إلا أنه يوجد هناك دائماً رأياً يقدم وجهة النظر المؤيدة للنظام.

يبدو أن البرنامج يفتقد إلى تمثيل النساء بين ضيوفه فيما يتعلق بكل من الضيوف الخبراء الذين تعقد معهم لقاءات في الاستوديو أو آراء المواطنين التي يتم تصويرها في التقارير وحتى عندما ناقش البرنامج بتاريخ ١٨ مارس الضرب المبرح الذي تعرضت له محتجة من النساء خارج مقر الإخوان المسلمين فإنه لم يكن أحداً من الضيوف الذين عقدت لقاءات مصورة معهم من النساء.

هناك أمثلة أخرى على افتقار تمثيل المرأة تشتمل على تقرير حول احتجاجات طلاب جامعة الأزهر يوم ٣ أبريل هناك حيث كانت المرأة حاضرة في المظاهرات ولكن تقرير البرنامج صور امرأة واحدة فقط.

وعرض لنا البرنامج في ١٧ أبريل تقريراً للأسعار المرتفعة للسلع في مصر ظهر فيه ١٧ رجلاً و٣ نساء فقط وكان تواجد المرأة ضمن ضيوف الاستوديو قليلاً جداً وعادة ما تجري اللقاءات مع وجوه مكررة من قائمة لعدد محدود جداً من النساء .

في هذا التقرير حللنا أيضاً البرنامج الصباحي "زي الشمس" الذي يعرض على الهواء في قناة سي بي سي الخاصة وتقدمه دينا عبد الرحمن وعلي البهنساوي. وقمنا بتحليل ٣٦ حلقة من البرنامج أذيعت على الهواء خلال فترة الرصد استضاف البرنامج فيها ٢٩٧ ضيفاً كان من بينهم ٦٥ من النساء (بنسبة ٢١.٩%) وكان من بينهم ٢٣٢ من الرجال بنسبة (٧٨.١%) وكان لدى ٥٥ ضيفاً من هؤلاء الضيوف ميول وسمات إسلامية واضحة (بنسبة ٥٢.٢%) وكان لدى ١٥ من هؤلاء الضيوف ميول وسمات مسيحية واضحة بنسبة ٥.١%) وكان لدى الباقي من الضيوف ميول وسمات غير واضحة وافتقار للتنوع الجغرافي لأن تغطية البرنامج تركزت بصورة كبيرة على القاهرة بنسبة (٤٩.٦%) مع ١.٧% تغطية متركزة على الإسكندرية بينما حظيت المحافظات الأخرى على نسبة ٣.٤% فقط.

لقد زدنا برنامج زي الشمس بنظرة متجددة على تنوع التغطية في مصر حيث وجه البرنامج قدراً كبيراً من اهتمامه لقضايا المرأة وكذلك أيضاً على قضايا الشباب وعلى الأقليات الدينية والعرقية التي لا تشتمل فقط على المسيحيين وإنما أيضاً على اليهود وكان يوجد على الأقل امرأة واحدة ضيفة على البرنامج اليومي فعلى سبيل المثال استضاف البرنامج يوم ١٧ مارس طبيبة أسنان وهي أيضاً مؤلفة وأديبة وناقش معها قضية الضرب الوحشي لإحدى المحتجات من النساء خارج مقر الإخوان المسلمين في المقطم واستضاف البرنامج بتاريخ ١٨ و ٢٧ و ٣١ مارس صحفية وناشطة نسائية ووزيرة سابقة الذين ناقشوا جميعاً إعلان الأمم المتحدة الذي يدين العنف ضد النساء في ضوء ما يحدث حالياً في مصر واستضاف البرنامج يوم ١٩ مارس رئيسة تحرير إحدى المجلات المطبوعة باللغة الإنجليزية التي ناقشت قضايا المسيحيين وقضايا البدو في سيناء وخلال الحلقات من ٧ أبريل إلى ١٠ أبريل وجه الانتباه نحو المصادمات الطائفية التي وقعت في الخصوص ونحو حقوق المسيحيين في مصر.

وكانت إحدى القضايا الرئيسية التي تم مناقشتها في ٤ أبريل هي قضية الأطفال المشردين وحقوق الأطفال في مصر وناقش البرنامج في ١٥ أبريل انتخابات اتحادات الطلاب في الجامعات المصرية وأذاع البرنامج في ٢١ أبريل تقريراً حول موت زعيمة الجالية اليهودية في مصر واستضاف الزعيمة الجديدة التي ناقش معها وضع اليهود في مصر والهموم والقلق التي تعترضهم وكذلك أيضاً الكيفية التي تأثروا بها بثورة ٢٥ يناير في مصر.

كان للبرنامج توازناً معقولاً فيما يتعلق بالضيوف ورجال السياسة الذين استضافهم ورجال الإعلام والفنانين وعلماء الاقتصاد والناشطين .. إلخ حيث تمت فيه مناقشة وجهات النظر المختلفة إما من خلال ضيوف الاستوديو أو عبر الهاتف ويوجد هناك أيضاً تنوع جيد للموضوعات التي تمت مناقشتها.

النتائج:

يقدم التقرير تقييماً نوعياً وكيفياً علمياً ولكنه مبسط، لتنوع التغطية الإعلامية في مجموعة مختارة من الجرائد وبرامج التلفزيون المصرية خلال شهري مارس وأبريل ٢٠١٣ ويخلص التقرير، وهو الرابع في سلسلة من تقارير حول التنوع الإعلامي في مصر، إلى نتيجة مفادها أن قضايا التنوع التي تمت مناقشتها أو التي تضمنت أناساً من خلفيات أساسية مختلفة بوصفهم مصادر للمعلومات هي قضايا لازالت تمثل استثناءً وليس قاعدة في وسائل الإعلام المصرية وبينما تحسن التنوع الجغرافي بصورة عامة مقارنة بفترة زمنية قبل ثورة ٢٥ يناير إلا أن الأقليات والفئات المهمشة لا تزال مهملة بصورة كبيرة في وسائل الإعلام الرئيسية.

وبالنسبة لوسائل الإعلام المطبوعة فقد قمنا بتحليل ٢٠٩٦٠ قصة خبرية تم نشرها في خمسة جرائد خلال ٣٦ يوماً، تمثل الإطار الزمني للدراسة وبشكل عام فإن جميع القضايا المرتبطة بالاندماجية والتنوع فيما يتعلق بالنساء والأطفال وكبار السن والأقليات الدينية والأقليات العرقية لاقت تغطية إعلامية ضئيلة جداً في الصحافة المصرية.

ونقترح التقارير الأربعة المقدمة في هذه السلسلة أن المجال الوحيد للتحسن فيما يتعلق بالتنوع كان هو التنوع الجغرافي حيث بدأت الصحف وحلقات المناقشات في التوسع خارج حدود القاهرة لتصل إلى المحافظات الأخرى وإنه من المهم لنا التشجيع والدفاع عن هذا التنوع الجغرافي لأنه يساعد في الكشف عن هموم المصريين الذين يعيشون خارج العاصمة القاهرة والذين تم تجاهل قضايا الجانب الأعظم منهم من قبل وسائل الإعلام والحكومة على السواء.

لقد أظهرت جميع التقارير الأربعة التمثيل المتدني لكل الأقليات في المجتمع وفي هذا التقرير شكلت النساء نسبة ٧.٨١% فقط من إجمالي ٤٣٨٩٩ شخص أجريت معه المقابلة من أجل الحصول على القصص في هذه الصحف الخمسة خلال فترة المراقبة وكان هذا يمثل اتجاهاً مستمراً في جميع التقارير وذلك لأن تمثيل النساء في تقاريرنا الثلاث السابقة تمثيل بلغ نسب ٦.٨% و ٦.٥% و ٤.٢% على التوالي.

إن آراء الأقليات الأخرى كانت تقريباً غير موجودة في التغطية الصحفية للجرائد حيث تم التعرف فقط على ٨ أشخاص ذوي أصول عرقية مختلفة مثل البدو أو النوبيين وذلك من بين ٤٧٦١٩ شخصاً أجريت معهم المقابلات في هذه القصص ويوجد أيضاً إجمالي عدد ٤ أشخاص تم التعرف عليهم بوصفهم يعانون من الإعاقات وتم التعرف على ٥ أشخاص فقط بوصفهم كبار السن في القصص التي تناقش قضاياهم و٢٠٨ طفلاً فقط وهذه الأرقام والإحصائيات مزعجة ومقلقة لنا جداً وذلك بصفة خاصة إذا ما وضعنا في أذهاننا النسب المئوية الفعلية للأقليات في المجتمع المصري.

وبالنسبة لبرامج التلفزيون وحلقات الحوارات فإنه وبينما تحاول بعض القنوات الخاصة بذل أقصى جهودها لكي تصبح أكثر اندماجية ونجحت بدرجات متفاوتة في ذلك إلا أنه إذا ما تكلمنا بصفة عامة فإننا نلاحظ ضعف تمثيل جميع جماعات الأقلية خلال فترة الرصد وفي جميع التقارير الأربعة .

ومرة أخرى فإننا نشير إلى ظاهرة نجوم البرامج الحوارية التي لاحظناها في جميع التقارير الأربعة وهؤلاء النجوم هم الضيوف المتكررين في أمسيات ولقاءات الحوار الذين يتم تصويرهم غالباً في هذه البرامج. في حين أن مصر أمة يبلغ تعداد سكانها ٩٠ مليون نسمة يعيش ٨٣ مليون منهم في مصر. وإذا ما وضعنا في أذهاننا التنوع الثري للسكان فإنه لمن سوء الحظ أن معظم البرامج الحوارية المشهورة تقيد نفسها داخل مساحة ضيقة من الضيوف الذين يعتاد عليهم ويألفهم منتجي ومقدمي البرامج. وبالتالي يحرمون الجماهير من فرصة الاستماع إلى طيف من الآراء أكثر تنوعاً.

ومن المعتاد لصيف ما الظهور في برنامج ما ثم بعد ذلك في آخر وأن يتم إجراء مقابلة معه عبر الهاتف في اثنين من البرامج الأخرى وكل ذلك يتم في أمسية واحدة وعلى الرغم من العدد الهائل من الخبراء ورجال السياسة والمتفقين في مصر إلا أن نسبة ضئيلة منهم تظهر في تلك البرامج الشهيرة.

إن هذا لا يقيد تنوع الفكر وحرية التعبير فحسب وإنما يؤكد الصورة النمطية لما يبدو عليه ضيوف تلك البرامج شكلاً وآراء.

التوصيات:

إننا في أمس الحاجة إلى التنوع في التغطية الإعلامية المقدمة بوسائل الإعلام المصرية لكي نعكس النسيج الثري والمتنوع للمجتمع المصري. إن بعض جوانب التنوع سوف تأخذ وقتاً ومجهوداً لتغطيتها أكثر من بعض الجوانب الأخرى ولكن الأمر يحتاج منا أن تكون الخطوة الأولى هي إجراء نقاش اجتماعي حول أهمية وقيمة التنوع والفارق الذي يحدثه هذا التنوع في أي مجتمع .

إننا نهدي هذا التقرير بصورة رئيسية إلى الصحفيين والناشرين والمنتجين والأفراد العاملين في مجال الإعلام وصناع السياسة من جميع الأنواع وإننا لنأمل بأن هؤلاء الذي يحاولون إنجاز تلك الوظائف الإعلامية الهامة سوف يساعدوننا في البدء في وتنفيذ هذا الحوار الهام داخل المجتمع المصري.

في لب هذا الموضوع يكمن إدراكنا بأن التنوع موجود في كل مجتمع وأن مصر ليست استثناء من هذا فالنساء موجودات بالفعل وتشكلن أقل قليلاً من نصف تعداد السكان. والأقليات العرقية الموجودة بالفعل وإن الأطفال وكبار السن والطبقات الاجتماعية المتدنية والأشخاص ذوي الإعاقات موجودين بالفعل داخل المجتمع ولديهم احتياجات وهموم خاصة بهم وإننا بإهمالنا وعدم معالجتنا لهذه الهوموم فإن المشكلات التي نواجهها لن يتم حلها أبداً بل على العكس سوف نفاقم من خطورتها.

من حق المهمشين أن يتم تمثيلهم في التغطية الإعلامية لأنهم جزء من المجتمع إن هموم وقلق المهمشين تحتاج منا أيضاً أن نصورها ونعرضها من خلال وجهات نظرهم الخاصة فعلى سبيل المثال ليس من الملائم أن نستضيف رجالنا ليناقتضوا قضايا المرأة فالنساء يحتجن منا أن يتم تمثيلهن في هذه المحادثة والمناقشة.

إن أول خطوة يجب اتخاذها لحل أي قضية دائماً ما تكون الوعي بها وبالتالي فإننا نأمل بأن الأفراد العاملين في مجال الإعلام سوف يقرأوا هذا التقرير بعناية (والتقارير الثلاثة التي قمنا بإعدادها سابقاً) ويروا أين يمكننا الارتقاء بالإنجاز الإعلامي.

إن النقطة الهامة هنا هي محاولة الإبقاء على التنوع في عقل الصحفي والمذيع طوال الوقت ففي حالة إذا ما كان الصحفي يعمل على قصة خبرية تضم خمس أشخاص، ينبغي عليه أن يُراعى دائماً أنه يجب أن يكون اثنين من هؤلاء الأشخاص الخمسة من النساء على الأقل.

يجب على رؤساء التحرير أن يضعوا في أذهانهم دائماً بأنه يجب أن تعرض صحفهم بصورة منتظمة قصصاً تناقش بعض جوانب الأقليات الدينية والعرقية عن النساء وعن الأطفال وعن كبار السن وعن الأشخاص ذوي الإعاقات ويجب تصوير هؤلاء الأشخاص الذين ينتمون إلى تلك الأقليات بصورة منتظمة في تغطية يومية للقصص الخيرية وذلك لأن أي شيء يحدث في مصر يكون له تأثير مباشر على حياتهم.

وينطبق هذا على برامج التلفزيون والمقابلات الحوارية فيجب على معدّي البرامج التأكد من أن قائمة ضيوفهم هي أكثر شمولاً وأكثر تمثيلاً لكل جماعات المجتمع ويجب أن يساعدنا الوصف المبسط للأقليات والمهمشين، المصورة والمعروضة في مثل هذه البرامج. ويجب أن يتأكد رؤساء تحرير مثل هذه البرامج بأن الموضوعات التي يقدمونها هي أيضاً متنوعة وأن وجهات النظر المقدمة في المناقشات، شاملة ومتنوعة.

وفي ملاحظة تقنية فإن التدريب على التنوع في غاية الأهمية ويجب على المنظمات الإعلامية أن تنفذه بصورة منتظمة ويقوم معهد التنوع الإعلامي في بلاد مختلفة حول العالم بتنفيذ مثل هذا التدريب على التنوع والتي من بينها مصر.

إن القيام بالأبحاث أمر في غاية الأهمية بحيث يجب على المؤسسات الإعلامية محاولة أن تقوم بصورة داخلية بدراسات تحليل المحتوى المبسط المشابه لسلسلة تقاريرنا تلك، الأمر الذي سوف يزودنا بنظرة ثاقبة في الكيفية التي تعالج بها تلك المؤسسات الإعلامية التنوع وتحدد المجالات التي تحتاج إلى التحسين.

وأخيراً وانطلاقاً من منظور بعيد المدى فإنه يجب إنشاء هيئة تنظيمية إعلامية مستقلة في مصر ويجب أن نضع من بين قواعدها المنظمة الحد الأدنى من الخطوط الإرشادية للتغطية الإعلامية للأقليات وللجماعات المهمشة في المجتمع وهذا إجراء متبع ومنفذ في كثير من البلاد حول العالم ومن بينها المغرب ولبنان في العالم العربي وطبق حديثاً في تونس ما بعد الثورة وإننا لنأمل بأن مصر سوف تطبق مثل هذه الخطوات الإرشادية للتغطية الإعلامية في القريب العاجل.

نبذة حول المؤلفة:

الدكتورة رشا عبد الله، أستاذة مساعدة ورئيسة قسم الصحافة والاتصال الجماهيري سابقاً في الجامعة الأمريكية بالقاهرة وهي حاملة لشهادة الدكتوراه في الاتصالات (ديسمبر ٢٠٠٣) من جامعة ميامي في كورال جابلز فلوريدا، وهي حاصلة على عدة جوائز عالمية في التدريس والبحث من بينها شهادة التفوق للجامعة الأمريكية بالقاهرة في البحث وجائزة الجهود المبدعة والتي حصلت عليها مؤخراً في عام ٢٠١١ ولها ثلاثة كتب منشورة إضافة إلي الكثير من المقالات وتتركز مجالات اهتمام بحثها الرئيسية على شمولية وتنوع الإعلام وإصلاح التلفزيون ووسائل الإعلام الحكومية وكذلك أيضاً استخدامات وتأثيرات وسائل الإعلام الجديدة وبصفة خاصة الإنترنت وحلقة الاتصال بين وسائل الإعلام الاجتماعية والنشاط السياسي فهي تشترك بصفة منتظمة في المناقشات حول تلك القضايا ويمكن التواصل معها عبر بريدها الإلكتروني:

المنسق المسئول عن الباحثين: سارة الشريف

تحرير: محمد سعد أمين - محرر ببوابة الأهرام

سارة الشريف

إبراهيم طاحون

ايه الله احمد فؤاد

على عبد العزيز احمد

هانى عبد الرحمن

أشرف شعبان

احمد سلطان

وليد ابو المعارف

سماح سعد كامل

شهدان محمد

نبذة حول معهد التنوع الإعلامي:

معهد التنوع الإعلامي ، جمعية خيرية تركز جهودها بصفة كلية للعمل مع وسائل الإعلام من أجل تحسين إعداد التقارير حول قضايا التنوع التي يمكنها أن تتسبب في مجادلات ومنازعات على المستوى المحلي والقومي والإقليمي أو الدولي ونحن نعرف التنوع بأنه العرق والديانة والجنسية والعمر والتميز علي أساس التفاوت في الدخل والنوع (ذكر أو انثى) وكل شيء آخر من شأنه أن يجعل الأفراد أو الجماعات مختلفة بعضها عن بعض ولكنها متساوية.

وعلى امتداد الأربعة عشر عامًا الماضية عمل "معهد التنوع الإعلامي" في أوروبا وفي دول الاتحاد السوفيتي السابقة وفي دول شبه الصحراء الإفريقية ودول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا وجنوب آسيا.

ويدعم معهد التنوع الإعلامي الصحافة المسؤولة بوصفها وسيلة لتحسين العلاقات المتبادلة بين المجتمعات ولزيادة التسامح والتشجيع على الحوار بين الأفراد والجماعات التي تنحدر من أصول مختلفة إننا نعمل مع الصحافة الأكاديمية والطلاب وصانعي القرارات الإعلامية ومع الصحفيين وكذلك أيضًا مع منظمات المجتمع المدني المتخصصة في قضايا التنوع إننا ندعم الصحافة المسؤولة مع التشديد على مبادئ العدالة والدقة والحساسية والشمولية.

للتواصل مع معهد التنوع الإعلامي بمصر

<https://www.facebook.com/MDIEGYPT>

https://twitter.com/MDI_MENA